مجلّة اللّغة العربيّة المجلّد: 23 العدد: 2 السّنة: الثّلاثيّ الثّانيّ 2021 ص 283-300

تعليم اللّغة العربيّة في رياض الأطفال بتطبيق آليّة الانغماس اللّغوي

Teaching arabic language in kindergarten with the mechanism of linguistic immersion

أ. مليكة صالح*

تاريخ الاستلام: 13- 11- 2019 / تاريخ القبــول: 12- 07- 2020

التعريف الرقمي للمقال: DOI 10.33705/0114-023-002-019

ملخّص: يتناول هذا المقال آليّة الانغماس اللغوي ودوره في اكتساب اللغة العربيّة ويتطرّق إلى كيفيّة تطبيقه في مرحلة الطّفولة المبكّرة التي يكون فيها الطّفل متعطشا للمعرفة، جاهزا لاستيعاب كل ما يقدّم إليه، وتعتبر الرّوضة، المكان المناسب الذي يسمح بتطبيق هذه الآليّة بحكم أنّها المكان الوحيد الذي يستقبل الأطفال ما قبل التّمدرس بحيث تتيح لهم فرصة تهيئتهم لغويا لاستقبال المدرسة.

كلمات مفتاحيّة: الانغماس اللغوي؛ اللغة العربيّة؛ الطّفل؛ الرّوضة.

Abstract: This article deals with linguistic immersion and its role in the acquisition of arabic language. It include how to apply this one in the earlier phase of chilhood where the child is parching of learning, ready to assimiliate all what it is offered to him ; to access how affective is this mechanism especially in kindergartens that are considered to be the only institutions reaceving children under school

* ج. مصطفى اسطنبولي الجزائر، البريد الإلكتروني: salahyac@gmail.com _ (المؤلّف المرسل)

age where they have the opportunity to be prepared linguistically to welcome school.

Keywords: linguistic immersion; arabic langage; kindergarten.

1. مقدّمة : تعدّ اللغة العربيّة من اللغات السّاميّة، والتي حظيت بالبحث خاصّة في مسألة تعليمها سواء للناطقين بها أم بغيرها، ولا زال المختصّون يبحثون في تطوير أساليب تعليمها لتسهيل اكتسابها حتى بالنّسبة للناطقين بها.

وتعتبر مرحلة الطّفولة المبكّرة أفضل مرحلة للتأسيس للغة العربيّة خاصّة أنّ مجتمعاتنا العربيّة تعاني من مشكلة الازدواجيّة اللغويّة فنجد البون بين لغة التّخاطب اليومي ولغة المدرسة مستقبلا، فالطّفل يجد نفسه قد اكتسب لغة أمّ وهي العاميّة التي نستعملها في التّعامل اليومي، وإذا التّحق بالمدرسة سيصطدم بواقع لغوي جديد، لغة عربيّة فصيحة لم يتعود سماعها، فيتعلّمها على أساس أنّها لغة ثانيّة لذلك كان من الأحرى تهيئة هذا الطّفل لغويا قبل سن التّمدرس وإسنادا إلى ذلك تعتبر الرّوضة أولى المؤسّسات التي تسهم في هذا التّأسيس باعتبارها تستقبل الأطفال الذين يكون سنهم مابين الثّلاث والخمس سنوات.

إنّ استغلال مرحلة الطّفولة المبكرة في اكتساب العربيّة الفصيحة أمر ضروري، وعلى الرّوضة أن تتحمّل هذه المسؤوليّة، وأن تسعى إلى اختيار أنجع الأساليب لتعليمها، وبما أنّ الطّفل في هذه المرحلة يعتمد على السّماع في أخذ المعارف، كان لابد من استغلال هذه الحاسّة وفرض بيئة لغويّة نقيّة لا نجد فيها إلاّ العربيّة الفصيحة فيغمس الطّفل فيها سماعا وممارسة، وهو ما اصطلح عليه بالانغماس اللغوي، حيث يعود الطّفل مسامعه على سماع العربيّة الفصيحة البسيطة في جميع المواقف خاصّة أنّ الطّفل يقضي معظم وقته في الرّوضة فتستساغ على لسانه.

ومن هنا يتبادر إلى أذهاننا إشكاليّة هذا المقال وهي كيف يتم تعليم العربيّة عن طريق تقنيّة الانغماس اللغوي، وتنحدر عدّة تساؤلات: ما هو الانغماس اللغوي؟ وما أهمّيته؟ وكيف نستثمره في الرّوضة لتأسيس لغة الطّفل ما قبل المدرسة؟ وكيف يمكن لمربيّة الرّوضة استغلال هذه الآليّة في تعليم اللغة العربيّة؟

1. تعريف الانغماس اللغوي:

لغة: تنحدر كلمة الانغماس من الجذر اللغوي (غمس) وقد جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت395هـ) "الغين والميم والسّين أصل وأخذ صحيح بدل على عظِمِ الشّيء يقال: غمس الثّوب واليد في الماء إذا غطسه فيه" [1] وورد في لسان العرب لابن منظور ت(711هـ) الغمس: إرساب الشّيء في الشّيء السّيّال أو النّدى أو في ماء أو صبغ حتى اللقمة في الخل، غمسه، يغمسه غمساً أي مَقَلَهُ فيه اليمين الغموس: التي تغمس صاحبها في الإثم ثم في النّار.[2]

إذن الانغماس في اللغة هـ وغمس الشّيء في الماء بمعنى تغطيته به.

اصطلاحا: لقد تعدّدت تعريفات الانغماس اللغوي فنذكر منها: تعريف هامرس " أنّه تعليم للمواد المدروسة أو انجاز أنشطة مدرسيّة بلغة ثانيّة على أن تستخدم هذه اللغة أداة تواصل "[3] إذن هامرس يركّز على أن تستغل اللغة المراد تعلّمها في التّواصل المدرسي.

وقد اقترح الباحثان آمنة مناع ويحي بن يحي تعريفا للانغماس اللغوي وهو أنّه " يرتكز على محدّدين أساسيين هما؛ اللغة والفترة الزّمنيّة التي يقضيها الفرد مع تلك اللغة، هذا بغض النّظر عن المنبع والطّريقة وكذا البيئة، لذلك يمكن تعريفه بأنّه مبدأ في تعليم اللغات بذاتها في فترة زمنيّة محدّدة، لا يتم خلالها استعمال لغة غير اللغة المراد تعلّمها" [4]. إذن في هذا التّعريف إضافة إلى التّركيز على اللغة جعل من شروط الانغماس اللغوي المدّة الزّمنيّة لتحقيق الملكة اللغويّة المراد الوصول إليها.

ومن خلال ما ذكرنا إنّ تعلّم اللغة وطرق تدريسها تفرض على المتعلّم أن "يدمج ويختلط ويمتزج في بيئة اللغة، ويبني جسورا لغويّة تواصليّة ثقافيّة بينه بين مجتمعه وهذا لا يتم بين ليلة وضحاها بل يكون بالبقاء فيها حقبة من الدّهر"[5] على أن لا يكون الأمر عشوائيا وإنّما من خلال برنامج محدّد وتخطيط مسبق.

كما يرى الحاج صالح -رحمه الله -أنّ المصطلح الأجنبي Bain linguistique الذي ترجم في كثير من الكتابات العربيّة إلى الحمام اللغوي، بأنّ هذه التّرجمة لا تعدّ وأن تكون حرفيّة وقاصرة لا تفي بالمعنى المقصود، لذلك ترجمها بالانغماس اللغوي[6]، ويعتبر اللغة مهارة وأنّ "

هذه المهارة لا تنم ولا تتطوّر إلاّ في بيئتها الطّبيعيّة التي لا يسمع فيها صوت أو لغو إلاّ بتلك اللغة التي يراد اكتسابها فلا يسمع غيرها ولا ينطق بغيرها وأن ينغمس في بحر أصواتها..."[7]

ومهما يكن من أمر فإنّنا نخلص إلى أنّ الانغماس اللغوي هو أسلوب تدريسي-مهم في تعلّم اللغة يكفيه أن نوفّر له شرطاه وهما: المدّة الزّمنيّة والبيئة اللغويّة المناسبة.

إنّ مصطلح الانغماس اللغوي رغم جدته إلاّ أنّ مفهومه قد تنبّه إليه القدامى ومنهم ابن خلدون الذي اهتم بقضايا تعلّم اللسان العربي وكيف يتم اكتساب ملكة هذا اللسان فيقول: "وهذه الملكة كما تقدّم إنّما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على السّمع والتّفطن لخواص تراكيبه ... وهذا أمر وجداني حاصل بممارسة كلام العرب حتى يصير كواحد منهم ومثاله لو فرضنا صبيًّا من صبيانهم نشأ في جيلهم ورَبِيَ بين أحيائهم فإنّه يتعلّم لغته[8] فيتعلّمها دون دراية بقوانينها (نحوها) وبهذا نجد أنّ ابن خلدون قد تفطّن لطريقة الانغماس اللغوي في مفهومه دون أن يتطرّق إلى المصطلح بعينه، فمن خلال ما ذكره ابن خلدون نجده قد تحدّث عن الانغماس اللغوي بمراحله وهي:

♣ الاعتماد على السّمع وتكرار الكلام فالسّمع أب والملكات؛

♣ الممارسة والمران: أي ممارسة اللغة " وإنّما تحصل هذه الملكة بالممارسة والاعتياد والتّكرار لكلام العرب "[9]؛

♣ البيئة اللغويّة: فتوفير البيئة اللغويّة المناسبة "اللغة المراد تعلّمها ذو أهميّة قصوى فالملكة في رأي ابن خلدون لا تكون إلاّ بممارسة اللغة بعد سماعها من بيئتها ومحيطها.

إنّ اكتساب اللغة عند ابن خلدون يعتمد على السّلوك اللغوي اليومي وبقدر كفاية هذا السّلوك تكون كفاية الملكة ويرى أيضا أنّ تعلّم القواعد اللغويّة في النّحو ومثلا لا تحدث ملكة في اللسان لأنّ معرفة هذه القوانين تفيد معرفة باللغة واللسان "ومن عرف تلك القوانين المسطّرة في الكتب فليس ممّن يحصل الملكة في شيء..."[10]

وإذا عدنا للعصور القديمة نجد أنّ العرب اكتسبوا ملكة العربيّة من خلال السّماع فقط ممّا حصل لهم السّليقة في تعلّمها، لأنّه لم يكن هناك تدوين وقد عرف في الجاهليّة أنّ أهل البوادي أكثر فصاحة وهو ما يفسّر ما كانت تفعله العرب بأن "ترسل أبناءها للبوادي من أجل

امتلاك الفصاحة وتعلّم اللغة العربيّة الفصيحة النّقيّة "[11] يقصد الانغماس في محيطها وبيئتها ليترك العنان لملكة السّمع لتقوم بعملها.

2-**أهداف الانغماس اللغوي:** إنّ الانغماس اللغوي ضروري لتعلّم اللغة سواء كانت لغة أجنبيّة (ثانيّة) أم اللغة الأمّ ولأهمّيته القصوى فهو يسعى إلى تحقيق الأهداف التّاليّة:

1) يتيح الانغماس اللغوي لمتعلّمي اللغة التّفاعل بها والاستماع إليها في سياقها الطّبيعي.

2) يصبح المتعلّم قادرا على ربط ما سمع وتعلّم بمواقفه الخاصّة به.

3) يوفّر الانغماس للمتعلّمين من تصحيح أخطائهم إن أخطأوا أو استخدموا اللغة في غير سياقها.

4) يثري الانغماس المهارات المختلفة لدى متعلّم اللغة ويزيد من دافعيته إلى تعلّمها وبخاصّة إذا ما لمس المنغمس تطوّرا فعليا على لغته على أرض الواقع أضحى ذا قدرة على التّفاعل والتّواصل مع أبناء اللغة الهدف.[12]

إنّ النّتائج التي يقدّمها الانغماس اللغوي مبهرة وقد اعتمدته عدّة دول لما رأت نجاعته ففي تركيا يعتمدون على الانغماس اللغوي في تعلّم اللغة العربيّة لغير النّاطقين بها حيث وفي حديث خاص مع الأستاذة سميّة من اليمن، صرحت أنّها لا تعتمد على التّرجمة في تعليم اللغة العربيّة للطلبة من مختلف الجنسيات، ويكون حديثها معهم بالعربيّة الفصيحة وتفرض عليهم أن يتواصلوا معها بذات اللغة، فهي تستعمل طريقة الانغماس اللغوي في قاعة الدّرس؛ حيث تكون مدّة إلقاء الدّرس حوالي خمس ساعات تتخلّلها استراحة بعد كل ساعة وكانت الحصّة حصّة قراءة؛ فكلّما سألها أحد الطّلبة عن معنى كلمة تشرحها بالعربيّة الفصيحة إلاّ أنّ الطّلبة يحاولون إعطاء ترجمة لما شرحته باللغة التّركيّة ليتأكّدوا ممّا فهموه فكان منها إمّا أن توافق على ما وصلوا إليه من فهم، وإمّا أن ترفضها إن كان خطأ دون أن تسعى إلى ترجمتها هي بنفسها وحسب رأي الأستاذة؛ فإنّ طريقة الانغماس اللغوي جعلت الطّلبة يتقدّمون بسرعة في تعلّم اللغة العربيّة وقد لاحظت ذلك في تعابيرهم الكتابيّة.

وليتحقّق الانغماس اللغوي بأهدافه يجب أن نعرف متطلّبات المعرفة لدى المتعلّم ليتسنى لنا اختيار أحد أنواع الانغماس اللغوي. فقد قسّم الباحثون الانغماس اللغوي إلى أنواع نذكرها فيما يلي:

أ –الانغماس الكلّي: ويتم استخدام اللغة الثّانيّة في اليوم الدّراسي بنسبة 100٪ وهذا يعني أنّه سيتم تدريس جميع المواد الدّراسيّة باللغة الثّانيّة.

ب –الانغماس الجزئي: ويكون الاختلاف في التّركيز على الوقت المتاح لاستخدام اللغة الثّانيّة حيث يصل في نصف الوقت المتاح في الانغماس الكلّي لتعليم اللغة المستهدفة.

ج –الانغماس ذو الاتجاهين: وهذا النّوع أكثر انتشارا في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، وفي هذا النّوع يتم استخدام لغتين في برنامج الانغماس، وهذا بسبب تسميّة هذا النّوع ذي الاتجاهين، إنّ برامج الانغماس ذي الاتجاهين مختلف اختلافا كبيرا في ثلاث خصائص هي:

- التّعليم بواسطة لغتين؛
- التّعليم بواسطة لغة واحدة في كل مرّة؛
- التّبادل اللغوي بين الزّملاء. [13]

لقد سعت الدّول الأوروبيّة إلى استخدام الانغماس اللغوي في تعليم اللغات ولاقى ذلك رواجا كبيرا، أمّا عن الدّول العربيّة فتعتبر تجربة الدّكتور عبد الله الدّنان في تعليم اللغة العربيّة بالفطرة والممارسة –اعتمادا على مشروع الانغماس اللغوي–، نظريّة حقّقت الكثير من النّجاحات.

3 –<u>نظريّة عبد الله الدّنان في تعلّم اللغة العربيّة الفصحى بالفطرة والممارسة</u>: إنّ الأطفال لديهم قدرة هائلة في تعلّم اللغة منذ صغرهم أي قبل أن يصلوا إلى سن التّمدرس. فهم مهيّؤون فطريا. وما على البيئة المجاورة لهم إلاّ استثمار هذه القدرات وتفعيلها على أرض الواقع.

وقد انطلق الدّكتور عبد الله دنان من هذا الأساس وطبق نظريته على ابنيه باسل ولونة وحاول أن يستغل فطرتهما في تعليمهما العربيّة الفصيحة، ويقول عن هذه التّجربة وكيف طبقها" بدأت أوّل تطبيق عملي لهذه النّظريّة على ابني باسل المولود في 29 أكتوبر 1977م

تحدّثت معه بالفصحى مع تحريك أواخر الكلمات وطلبت من زوجتي أن تحدّثه بالعاميّة، وقد نجحت بالتّجربة وصار باسل يتحدّث معي بالفصحى يرفع وينصب ويجر دون أي خطأ" [14] فقد تمكن في هذه المرحلة العمريّة المبكرة من تعلّم اللغة العربيّة بعد أن اكتشف قواعدها من خلال التّطبيق والممارسة في نفس الوقت تعلّم العاميّة وقواعدها من خلال الممارسة أيضا إلاّ أنّ الطّفل وجد مشكلة في أنّه لا يستعمل الضّمير المخاطب المؤنّث لأنّه لا يخاطب بالعربيّة إلاّ أباه، وهكذا تفطّن الدّكتور عبد الله الدّنان إلى ابنته الصّغرى لونة المولودة بتاريخ 26 سبتمبر1981م؛ وقد طلب من ابنه باسل أن يتحدّث معها بالعربيّة الفصحى وأصبح الثّلاثة يتواصلون فيما بينهم بالفصحى، فنجحت التّجربة على ابنيه واستطاعا أن يتحدّثا بالعربيّة الفصيحة دون أخطاء.

وقد تم تقييم النّظريّة في عدّة دراسات منها رسالة ماجستير للباحثة الأمريكيّة جل جينكنز بعنوان: "أثر برنامج التّغطيس" (التّواصل الدّائم) باللغة العربيّة الفصحى المطبق في روضة الأطفال العرب التي أعربت عن نجاح تطبيق النّظريّة ورسالة ماجستير أخرى للباحث الأردني محمّد يوسف طه المعمري بعنوان: "أثر استخدام اللغة العربيّة الفصيحة في التّحصيل الفوري" وهي الأخرى أثبتت نجاعة التّجربة.

من خلال هذه التّجربة نجد الأثر البليغ الذي يقدّمه الانغماس اللغوي في البيئة النّقيّة لتعلّم اللغة العربيّة الفصيحة.

"ولقد قام الدّكتور عبد الله الدّنان بتأسيس دور حضانة، وطبق فيها نظريته ففي سنة 1988م أسّست في الكويت "دار الحضانة العربيّة وكانت أوّل منشأة في البلاد العربيّة. وفي 1992م روضة الأزهار العربيّة" [15].

4 -<u>دور الرّوضة في تعليم اللغة العربيّة للأطفال</u>: إنّ المتتبّع لواقع المجتمع يجد أنّ معظم العائلات تلجأ إلى وضع أبنائها في رياض الأطفال بحكم خروج الأمّ إلى العمل إلى جانب الرّجل، ناهيك عن البرامج المكثّفة في المناهج التّربويّة التي جعلت الأسر تلجأ إلى رياض الأطفال حتى لو كانت أمهاتهم ماكثات في البيت، لإعطاء الفرصة للطفل ليتعلّم بعض مبادئ اللغة وبعضا من مهارة الكتابة والقراءة بل وأصبح الأولياء يتنافسون على ما يتعلّمه أبناؤهم ويسعون إلى إلحاقهم بأحسن رياض الأطفال للتعلّم.

لذلك كان من الأجدر الاهتمام برياض الأطفال وما تقدّمه لهم من أساسيات اللغة وعليه، فنحن نقترح انتهاج برنامج الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربيّة الفصيحة حتى نتمكن من تأسيس لغة الطّفل ما قبل التّمدرس لأنّنا نلاحظ ضعفا كبيرا في اللغة العربيّة لدى التّلاميذ الذي يعود أساسا إلى كثافة البرنامج، ومزاحمة اللغة الأجنبيّة في التّعليم، إذ أصبحت الفرنسيّة تدرج في السّنة الثّالثّة ابتدائي، والطّفل لم يكتمل بعد اكتسابه للغة العربيّة؛ لذلك كان لزاما علينا أن نهتم برياض الأطفال والتي نعتبرها تربيّة لغويّة تحضيريّة تهيئ الطّفل للالتّحاق بالمدرسة بحيث يكون قد اكتسب بعضا من مبادئها.

4 -<u>آليات تعليم اللغة العربيّة في رياض الأطفال باعتماد الانغماس اللغوي</u>: كما هو معلوم أنّ الرّوضة تعتمد على أنشطة مختلفة تتشارك فيها مع الطّفل؛ كاللعب، وصنع الأشياء، والأشغال التّعرف على المحيط وذلك بتسميّة الأشياء والحيوانات، كل هذا يزيد من الحصيلة اللغويّة لدى الطّفل لذلك كان الأجدر أن تستغل الرّوضة هذه النّشاطات في تعليم الطّفل اللغة العربيّة وذلك بأن تهيئ له بيئة لغويّة عربيّة فصيحة ينهل منها الطّفل دون كلل وفيما يلي نحاول أن نعدّد الآليات التي يمكن استخدامها في برنامج الانغماس اللغوي التي تمكن الطّفل من اكتساب اللغة العربيّة.

4 -1 -مهارة السّماع: إنّه لمن المسلمات أنّ أوّل حاسة تخلق للطفل وهو في بطن أمّه هي حاسة السّمع، حيث يبدأ الطّفل بسماع الأصوات تقريبا حوالي الأسبوع السّادس عشر (16) لذلك عند ولادته يمكنه تمييز صوت أمّه من بين أصوات المتحدّثين.

وهذه الحاسة تسمح للطفل بالاستماع إلى حديث الكبار فيبدأ بتقليد هذه الأصوات حوالي الشّهر العاشر، "يؤكّد الباحثون أنّ النّمو اللغوي عند الطّفل يكون نتيجة استماعه وهو في مهده للغة الكبار؛ وكلّما زاد استماعه لهم كلّما ارتبطت لديه الرّموز الصّوتيّة بالأشياء وبذلك يبني الطّفل مجموعة من المعاني والمفاهيم" [16] على أن يوضع الطّفل في بيئة لغويّة ويتواصل بهذه اللغة، فمن الضّروري تطبيق هذه المهارة في رياض الأطفال؛ لأنّ الطّفل يفتقر إلى مهارات القراءة والكتابة فهو يعتمد في البداية على ما يسمعه، لذلك كان من الأولى أن يغمس الطّفل في محيط لغوي عربي فصيح، وتكون لغة التّدريس هي العربيّة الفصيحة ولا يتوقّف ذلك على التّدريس فقط بل يمكن لمربيّة الأطفال أن تستعمل العربيّة الفصيحة في جميع الأنشطة وحتى في فترة الغداء، كأن تسألهم عن نوع الأكل الذي يفضّلونه وتسمّي لهم

أدوات المطبخ بمسمّيات عربيّة، فترسخ هذه المعاني بل وحتى التّراكيب في أذهان الأطفال ممّا يساعدهم على تعلّم العربيّة واستعمالها في جميع المواقف وأن تفرض المربيّة على الأطفال أن يعبّروا عن احتياجاتهم بالعربيّة الفصحى، قد يكون هذا الأمر في البداية صعبا لكن مع الوقت سيتعودون وبعد أن تتأكّد المربيّة أنّ الأطفال قد أصبح لديهم رصيدا لغويا يسمح لهم بممارسة اللغة العربيّة، وتستعين في ذلك بمبدأ التّعزيز والتّحفيز حتى يتنافس الأطفال على ذلك. وأيضا استعمال اللغة العربيّة من طرف المربيّة في فترة اللعب التي تكون عادة في المساء، فتسمّي الألعاب باللغة العربيّة وتشاركهم اللعب وذلك بالتّواصل معهم بالعربيّة الفصيحة لأنّه من خلال اللعب يكتسب الأطفال الكثير من المفردات، وباستماعهم الجيد يستطيعون تمييز الأصوات لتعلّمها، وهذا ما سيساعدهم على تجنب الوقوع في أخطاء لغويّة، بهذا يصبح الطّفل داخل بيئة لغويّة نقيّة تسمح له باكتساب العربيّة وهذا عن طريق إشباع الرّصيد اللغوي لديه واستعمال تراكيب وجمل بسيطة في مواقف مختلفة.

ويمكننا أن نستخدم مهارة الاستماع في تعليم العربيّة الفصحى عن طريق القصّة، فمن المعلوم ما للقصة من أثر بالغ في ترسيخ القيم لدى الأطفال، ناهيك أنّها تعود الأطفال على التّركيز ومتابعة الأحداث والرّبط بين الأفكار وتنميّة مهارات اللغة فهي تزيد في إثراء الرّصيد اللغوي للطفل لذلك وجب على مربيّة الأطفال أن تستعين بالقصص على أن تكون ذات أسلوب بسيط وتكون قصيرة بعيدة عن كثرة الأفكار كي يتسنى للطفل إعادة سردها أو مناقشة أحداثها وعلى المربيّة أن تهتم بنبرة الصّوت حيال الجمل التّعجبيّة والاستفهاميّة حتى يترسّخ في أذهان الأطفال هذه الصّيغ دون أن نغفل استعمال تعبيرات الوجه واليدين لأنّه من شأنه أن يعزّز المفاهيم لدى الطّفل فيفرق بين الجمل الإخباريّة والاستفهاميّة والتّعجبيّة، مراعين في ذلك المستوى الفكري عند الأطفال.

4-2-التّكرار والممارسة: إنّ سماع الطّفل للتراكيب والجمل والمفردات لا يثبت في ذهنه إلاّ إذا عُزّز بالتّكرار والممارسة في مختلف المواقف، وهذا ما ذهب إليه ابن خلدون حيث قال إنّ "الملكات لا تحصل إلاّ بتكرار الأفعال... ثم تتكرّر فتكون حالا... ثم يزيد التّكرار فتكون ملكة: أي صفة راسخة" [17] لذلك وجب على مربيّة الرّوضة أن تتحدّث بالفصحى وأن تحرص على عدم استعمال أي لغة غيرها، ومحاولة تكرار بعض العبارات في جميع المواقف وتطلب من الأطفال إعادتها، وتصحح إن بدر منهم أخطاء وتحفزهم على استعمال هذه العبارات في

المواقف المناسبة لها، فمع التّكرار تستقر هذه التّراكيب في أذهانهم ويتكوّن لديهم السّياق السّليم وتصبح لديهم القدرة على تمييز الأخطاء إن وجدت دون معرفة القواعد أضف إلى أنّ ممارسة اللغة العربيّة لا تقل أهميّة عن التّكرار، فأساس تعلّمها هو ممارستها "فالممارسة اللغويّة هي تفاعل اجتماعي لغوي، أي استعمال الأنظمة اللغويّة من خلال الإشارات والعلامات والنّظام وعلى أسلوب مؤسّس على الاختيار الذي يقوم به ممارس اللغة ومجاله الكلام وليس النّظام اللغوي"[18].

إنّ ممارسة اللغة العربيّة الفصحى في الرّوضة يزيد من ترسيخ المفاهيم لدى الأطفال وترسيخ التّراكيب السّليمة، فالممارسة الفعليّة للغة لا تكون إلاّ في إطار مرجعيتها الأصليّة ويكون ذلك بعرض نصوص شعريّة وأحاديث نبويّة ناهيك عن القرآن الذي يكون في مقدّمتها، لأنّ هذه السّياقات تعدّ ذات لغة راقيّة يستطيع الطّفل أن ينهل منها ما يشاء من المفردات التي هو متعطّش إليها في مثل سنّه إضافة إلى استغلال اللعب في تعليم العربيّة الفصحى وذلك بإنشاء مجموعة من الأركان التّعليميّة مثل ركن المطعم، ركن عيادة الطّبيب وركن المنزل...التي نستخدم فيها الدّمى المعبّرة عن الشّخصيات المقصودة باختلاف أدوارهم[19].

4-3-الحفظ وأهمّيته في صقل ملكة اللغة العربيّة: كنّا قد تحدّثنا فيما سبق عن الممارسة والتّكرار وأهمّيتها في اكتساب اللغة العربيّة الفصيحة فهذه الممارسة وهذا التّكرار يحفزان الطّفل على الحفظ، وهذا ما ذهب إليه ابن خلدون حين تحدّث عن النّتاج العربي الفصيح وكيفيّة التّعامل معه حفظا وممارسة والأولى بالحفظ القرآن الكريم ثم الحديث النّبوي ثم النّصوص الجيدة شعرا ونثرا حتى تصبح له قدرة محاكاة أساليبها" فوجه العلم لمن يبتغي هذه الملكة ويروم تحصيلها أن يأخذ نفسه على حفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث وكلام السّلف والمخاطبات وقول العرب في أسجاعهم وأشعارهم ... حتى تنزل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور منزلة من نشأ بينهم ولقن العبارة عن المقاصد منهم..."[20] هذا عن أهمّيّة الحفظ، ويمكن لمربيّة الأطفال أن تسعى إلى تحفيظ الأطفال أناشيد ذات لغة بسيطة -مفهومة عند الأطفال - وتكون بالعربيّة الفصيحة والتي تحمل في مفهومها قيما تربويّة من مثل الحث على الصّلاة وعلى الصّدق والأمانة، أمّا بالنّسبة للقرآن فاستغلال فترة الغداء بإدراج قرص سمعي لقصار السّور والذي

يكون فيه التّكرار، فهذه الطّريقة تسهّل على الطّفل الحفظ أو مراجعة ما حفظه من آيات حتى وإن لم يكرّر الطّفل مع المقرئ لأنّ حاسة السّمع تقوم بدورها تلقائيا لأنّنا لاحظنا أنّ الأطفال يحفظون بعفويّة ويردّدون ما يحفظونه في أوقات لعبهم دون أن يكون هناك برنامج محدّد للحفظ؛ وهذه الطّريقة تساعد على ممارسة الحفظ العفوي باستخدام السّماع العفوي. ويمكننا أن **نلخّص أهميّة الحفظ في ثلاث نقاط:**

1. حصول الملكة اللسانيّة مرتبط بملكة الحفظ.
2. يساعد الحفظ على بناء التّطور وقالب التّراكيب السّليمة.
3. تصبح هذه القوالب عادة لدى المتكلّم بملكة الإبداع على منوالها بشكل تلقائي لأنّ المتكلّم ينتقل من المحاكاة إلى الأداء.[21]

5-<u>دور مربيّة الأطفال في تطبيق آليات الانغماس اللغوي</u>: إنّ مربيّة الأطفال هي التي تقوم برعاية الأطفال الجسميّة، العقليّة والفكريّة للطفل داخل الرّوضة، فهي المعول عليها في صقل مهارات الطّفل الحركيّة والحسيّة والاجتماعيّة والنّفسيّة واللغويّة، لهذه الأهميّة التي تحظى بها مربيّة الأطفال في الرّوضة يجب أن تتحلّى ببعض الخصائص التي من شأنها أن تجعلها تتبوّأ منزلة الأمّ في غياب هذه الأخيرة، حتى تتمكّن من أداء دورها في تعليم هؤلاء الأطفال، فعلى مربيّة الأطفال أن تمتلك الكفاية اللغويّة التي تؤهّلها لإكساب الطّفل العربيّة الفصيحة؛ لذا وجب عليها أن تتميز بأداء صوتي سليم لأنّه هو الذي يتحكّم في الأداء اللغوي، ويعتبر الطّفل مربيته النّموذج الأوّل الذي يأخذ منه العلم والأداء فإمّا أن يتعلّم الأداء الصّحيح للحروف والكلمات وإمّا أن يكون عرضة للخطأ في النّطق وخاصّة في بعض الحروف التي يحتاج النّطق بها إلى معرفة مخارجها، لذلك حتى يكون الأداء الصّوتي سليما وجب أن نركز على عناصر وهي:

مخارج الحروف: كما أشرنا سابقا إلى أنّ سلامة النّطق بالحروف أمر مهم ومعرفة مخارجها هو الذي يسمح بذلك. فالتّركيز على مخرج حرف الثّاء مثلا والضّاد والظّاء أمر لابد من التّفرقة فيه " ولا يتيسّر للمتكلّم إعطاء الحروف حقوقها إلاّ إذا كان صاحب آلة النّطق سليمة تمكّنه من الدّقة في مخارج الأصوات والأداء الصّحيح "[22] أي أن يكون المتكلّم خاليا من عيوب الكلام.

جهارة الصّوت: لا نقصد بجهارة الصّوت الصّراخ، ولكن أن يكون الكلام واضحا لا خافتا فلا يكاد يسمع ولا صاخبا يؤذي الآذان فهو "المتجسّد في الارتفاع الصّوتي الكاشف والموضح للفكر اللغوي الإنساني" [23] لأنّ التّواصل اللغوي يرتكز على كيفيّة الأداء الصّوتي بين المرسل والمستقبل.

التّأني في الكلام: على مربيّة الأطفال أن لا تنسى-أنّ الفئة المستهدفة من تعلّم العربيّة هم أطفال فعليها أن لا تكون مسرعة في كلامها فلا يفقه منه شيء، فالسّرعة في الكلام تجعل الحروف تتداخل فيما بينها فيصعب على للطفل التّمييز بين الأصوات وبالتّالي يتعسر عليه فهم الجمل والتّراكيب لأنّ المعلّم السّريع "في نطقه لا يعطي للسامع الفرصة لفهم ما يسمع... فيسكن عليه السّأم ينصرف عن الإصغاء" [24] لذلك يعتبر التّأني في الكلام وإعطاء الحروف حقّها والهدوء والرّصانة في الكلام من شأنها أن تبعث السّكينة في نفوس الأطفال وبالتّالي تعلّم اللغة العربيّة في ج وهادئ.

القدرة على التّحكم في نبرة الصّوت: إنّ الحديث على وتيرة واحدة يوقع المستمع في الملل فلا هو تعجب ولا هو استفهم، فتغيير التّلوين الصّوتي من حين لآخر وتغيير نبرة الصّوت حين السّياق أمر مهم خاصّة بالنّسبة لطفل الرّوضة الذي يساعده على فهم الكلام ويمكنه من استيعاب الجمل بأنواعها دون أن يعرف قواعدها فالاستفهام باستعمال أدواته والتّعجب كذلك خاصّة أثناء سرد قصّة للأطفال فتغيير نبرة الصّوت واستعمال تعابير الوجه والهمس في مكانه والجهر في مكانه كلّها آليات تسمح للطفل فهم المقاصد من اللغة التي يتعلّمها. إنّ تركيز مربيّة الأطفال على هذه النّقاط من شأنها أن تنمّي في الطّفل مهارة الاستماع التي هي جوهر الانغماس اللغوي، فالسّماع يكون للطفل رصيدا لغويا من مفردات وعبارات التي يستطيع توظيفها أثناء الحوار وهو زبدة الموضوع لأنّ المراد من هذا الطّفل أن يمتلك القدرة على التّعبير بالعربيّة الفصيحة دون أي أخطاء وأن تكون له الطّلاقة في الكلام ويعزز ثقته في نفسه وفي لغته التي يتحدّث بها، وهكذا يكون الطّفل مستعدّا للالتّحاق بالمدرسة لن تكون له تلك العقدة التي يواجهها الأطفال في بداية الدّخول المدرسي بسبب الازدواجيّة اللغويّة فيجد نفسه يتعلّم لغة كأنّها لغة ثانيّة لكن إذا تم التّأسيس للعربيّة في سن مبكرة يخلق لدى الطّفل الألفة بينه وبين عربيته الفصيحة، فإذا التّحق بمقاعد الدّراسة يشعر بالهدوء والسّكينة لأنّه في وسط بيئة تتحدّث بلغة تعود عليها من قبل ولم تعدّ غريبة عنه ويمكنه أن يركّز في

المفاهيم والمعلومات التي تكون جديدة خاصّة أنّ الطّفل في الطّور الأوّل أثقل كاهله بمواد غير اللغة العربيّة والتي يجب عليه فهمها واستيعاب معلوماتها (المدنيّة والعلميّة) والتي ستدرس بالعربيّة.

5. خاتمة: خلاصة القول أنّ الانغماس اللغوي جديد من حيث الاصطلاح، قديم من حيث المفهوم والتّطبيق لأنّه كما ذكرنا أنّ العرب كانت ترسل أبناءها إلى الباديّة لامتلاك الفصاحة.

♥ استغلال مرحلة الطّفولة المبكرة في تعليم العربيّة الفصحى هو الحل الوحيد لامتلاكها وذلك باستخدام آليّة الانغماس اللغوي التي لا يمكن الاستغناء عنها، فهي اختصار للوقت والجهد؛

♥ تهيئة الأطفال وتأسيسهم لغويا قبل سن التّمدرس يخفّف من عوائق الازدواجيّة اللغويّة وتجعل الطّفل يقبل على المدرسة يثق لوجود ألفة بينه وبين اللغة التي سيسمعها.

وكتوصيات لهذه الدّراسة:

◄ استعمال آليّة الانغماس اللغوي في رياض الأطفال وإعطائه وقتا أطول في برامج الأطفال؛

◄ ترك الفرصة للأطفال للتعبير عمّا يجول بخاطرهم باللغة العربيّة الفصيحة؛

◄ الاهتمام بتكوين معلمات الرّوضة والتّركيز على إتقانهن اللغة العربيّة واختيارهن على هذا الأساس؛

◄ تطبيق نظريّة عبد الله الدّنان في رياض الأطفال لضمان اكتسابهم اللغة العربيّة لأنّها تمثّل نموذجا حيا لبرنامج الانغماس اللغوي؛

◄ العودة إلى التّركيز على امتلاك ملكة اللغة العربيّة، سواء في الرّوضة أم في المدرسة خاصّة في السّنوات الأولى من التّعليم، وذلك بزيادة ساعات تدريس.

6. قائمة المراجع:

1-ابن فارس: **مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع د ط، مادة (غمس) ص394 الجزء (4).

2-ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق ياسر سليمان أب وشادي، ومحدي فتحي السّيد المكتبة التّوقيفيّة القاهرة_ مصر_ د ط مادة (غمس).

3-أحمد بوعسريّة: **الانغماس اللغوي عند الباحث عبد الرّحمن الحاج صالح، قراءة في المصطلح** مجلّة أبوليوس المجلد 6 العدد 1 جانفي 2019.

4-آمنة مناع ويحي بن يحي: **الانغماس اللغوي وأثره في تعليميّة اللغات-دراسة لسانيّة-** مجلّة الواحات للبحوث والدّراسات المجلّد9 العدد1(2016).

5-رائد مصطفى عبد الرّحيم وآخرون: **الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها (النّظريّة والتّطبيق) عن** مركز عبد العزيز الدّولي لخدمة اللغة العربيّة 1440هـ/2019م دار وجوه للنشر والتّوزيع.

6-توفيق بن عز الدّين علي قريرة: **طريقة الانغماس اللغوي وتطبيقها على تعلّم العربيّة للناطقين بغيرها-رؤيّة استشرافيّة-**مجلّة بحوث عدد خاص بمؤتمر اب وظبي لتعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها المنعقد في 18-19 ديسمبر 2013ب.

7-خولة أحمد يحي وماجدة السّيد عبير: **أنشطة للأطفال العاديين ولذوي الاحتياجات الخاصّة في مرحلة ما قبل المدرسة**، دار الميسرة للنشر والتّوزيع

8-صالح بلعيد: **بحث في مصطلح الممارسات اللغويّة في الجزائر**(مجلّة الممارسات اللغويّة) 2010 المجلد 1 العدد0.

.9-عادل منير أب والرّوس: **دور الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربيّة للناطقين بلغات أخرى**، سجل المؤتمر الدّولي للدراسات العربيّة والحضارة الإسلاميّة 4-5 مارس 2014 كوالا لامبور. ماليزيا ص 274.

10-عبد الرّحمان الحاج صالح **بحوث ودراسات في علوم اللسان العربيّة** موفم للنشر والتّوزيع الجزائر ج1 دط 2012.

11-عبد الله الدّنان: **نظريّة تعليم اللغة العربيّة الفصحى بالفطرة والممارسة**، حكومة الشّارقة، المنتدى الإسلامي.

12-عبد النّاصر بوعلي: **الانغماس اللغوي في تفكير الحاج صالح عبد الرّحمن** أعمال الملتقى الوطني الانغماس اللغوي بين التّنظير والتّطبيق المنعقد في 27-28 جوان 2018 بالجزائر.

13-على كنجيان خنشاري: **مفهوم الفصاحة وأنواعها عند الجاحظ من خلال كتاب البيان والتّبيين**، مجلّة اللغة العربيّة، العدد الرّابع ص5.

14-فاطمة صغيروهيبة وهيب: **آليات الانغماس اللغوي وفاعليتها في تعلّم اللغة العربيّة -ملكة الحفظ أنموذجا-** أعمال ملتقى الانغماس اللغوي بين التّنظير والتّطبيق منشورات المجلس الأعلى للغة العربيّة 2018. ص 57.

15-محمّد أب وزهرة: **الخطابة أصولها تاريخها في أ.هم عصورها عند العرب**، دار الفكر العربي ط2 1980.

16-مرام فايز المومني **أثر استخدام اللعب في تطوير المفاهيم اللغويّة والتّفاعل الاجتماعي لدى أطفال مرحلة رياض الأطفال**، مجلّة العلوم التّربويّة العدد الثّاني ج2 افريل 2017.

17-ولى الدّين عبد الرّحمان بن خلدون، **مقدّمة ابن خلدون**، تحقيق عبد الله محمّد درويش ط11424هـ/2004م دار الطّبع يعرب ج1.

18-عبلة برياح: **السّمات الصّوتيّة بين الأداء والإرسال - دراسة تطبيقيّة في الفصاحة-** رسالة ماجستير إشراف مكي درار جامعة وهران 2007.

هوامش البحث:

1 ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع د ط، مادة (غمس) ص394 الجزء (4).

[2] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق ياسر سليمان أب وشادي، ومحدي فتحي السّيد المكتبة التّوقيفيّة القاهرة_ مصر_ د ط مادة (غمس) ص134 ج10.

[3] توفيق بن عز الدّين علي قريرة: طريقة الانغماس اللغوي وتطبيقها على تعلّم العربيّة للناطقين بغيرها-رؤيّة استشرافيّة-مجلّة بحوث عدد خاص بمؤتمر أب وظبي لتعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها المنعقد في 18-19 ديسمبر2013ب ص127.

[4] آمنة مناع ويحي بن يحي: الانغماس اللغوي وأثره في تعليميّة اللغات-دراسة لسانيّة-مجلّة الواحات للبحوث والدّراسات المجلد9 العدد1(2016) ص 1054-1055.

[5] رائد مصطفى عبد الرّحيم وآخرون: الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها (النّظريّة والتّطبيق) عن مركز عبد العزيز الدّولي لخدمة اللغة العربيّة 1440هـ/2019م دار وجوه للنشر والتّوزيع ص17-18.

[6] أحمد بوعسريّة: الانغماس اللغوي عند الباحث عبد الرّحمن الحاج صالح، قراءة في المصطلح مجلّة أبوليوس المجلد 6 العدد 1 جانفي 2019 ص170.

[7] عبد الرّحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربيّة موفم للنشر الجزائر ج1 دط 2012 ص193.

[8] ولي الدّين عبد الرّحمان بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمّد درويش ط11424هـ/2004م دار الطّبع يعرب ج1ص387-388

[9] المرجع نفسه ص388.

[10] ابن خلدون: المقدمة. ص388 .

[11] عبد النّاصر بوعلي: الانغماس اللغوي في تفكير الحاج صالح عبد الرّحمن، أعمال الملتقى الوطني الانغماس اللغوي بين التّنظير والتّطبيق المنعقد في 27-28 جوان 2018 بالجزائر ص161-162.

[12] ينظر رائد مصطفى عبد الرّحيم: الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها ص31.

[13] عادل منيرأب والرّوس: دور الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربيّة للناطقين بلغات أخرى، سجل المؤتمر الدّولي للدراسات العربيّة والحضارة الإسلاميّة 4-5 مارس 2014 كوالالامبور. ماليزيا ص 274.

[14] عبد الله الدّنان: نظريّة تعليم اللغة العربيّة الفصحى بالفطرة والممارسة، حكومة الشّارقة المنتدى الإسلامي ص 13-14.

[15] المرجع نفسه ص 14-15.

[16] خولة أحمد يحي وماجدة السّيد عبير: أنشطة للأطفال العاديين ولذوي الاحتياجات الخاصّة في مرحلة ما قبل المدرسة، دار الميسرة للنشر والتّوزيع ص19.

[17] ابن خلدون المقدمة ص 378

[18] صالح بلعيد: بحث في مصطلح الممارسات اللغويّة في الجزائر (مجلّة الممارسات اللغويّة) 2010 المجلد 1 العدد0 ص 19.

[19] للاطلاع أكثر على الموضوع ينظر مرام فايز المومني: اثر استخدام اللعب في تطوير المفاهيم اللغويّة والتّفاعل الاجتماعي لدى أطفال مرحلة رياض الأطفال، مجلّة العلوم التّربويّة العدد الثّاني ج2افريل 2017ص452-453

[20] ابن خلدون: المقدمة. 384

[21] فاطمة صغير وهيبة وهيب: آليات الانغماس اللغوي وفاعليتها في تعلّم اللغة العربيّة-ملكة الحفظ أنموذجا-أعمال ملتقى الانغماس اللغوي بين التّنظير والتّطبيق، منشورات المجلس الأعلى للغة العربيّة 2018. ص 57.

[22] على كنجيان خنثاري: مفهوم الفصاحة وأنواعها عند الجاحظ من خلال كتاب البيان والتّبيين، مجلّة اللغة العربيّة، العدد الرّابع ص5.

[23] ينظر عبلة برياح: السّمات الصّوتيّة بين الأداء والإرسال - دراسة تطبيقيّة في الفصاحة-رسالة ماجستير إشراق مكي درار جامعة وهران 2007. ص21.

[24] محمّد أب وزهرة: الخطابة أصولها تاريخها في أهم عصورها عند العرب، دار الفكر العربي ط2 1980. ص 148.